الباب الحادي عشر

الخاتمة

obeikandl.com

الخاتمة

عندما أنزل الله تعالى كتابه العزيز على قلب حبيبه محمد ﷺ ، كان ذلك في مجتمع، كانت أحدث آلات الركوب فيه الجمل ، لكن وصل الناس إلى وقت صارت الوسائل فيه سريعة إلى حد أنها أسرع من الصوت و. . .

وصعد الناس إلى القمر ، وجابوا المحيطات والأنهر ، واخترعوا القنابل الذرية والنترونية ، فكيف نطالب الناس أن يطبقوا ما أُنزل وقتها على وقتنا هذا ؟! يجيب على ذلك العلماء المخلصون فيقولوا :

لو أخذنا مثلاً ـ الاقتصاد في الإسلام ـ لرأيناه اقتصاداً ثابتاً في الأصول والقواعد ، لا يتغير بتغير الأزمنة والأمكنة ، أما فروعه فهي قابلة للتجديد والتغيير ، وهذا هو السر في صلاح الاقتصاد الإسلامي لكل العصور والدهور.

فالإسلام يهدف إلى الوصول لما ينفع الناس ويحقق لهم الخدمات والسعادة أما الوسائل فلا بأس أن تتغير وتتطور ، ما دام الهدف هو ذلك. .

إنه الثبات فيما يجب أن يبقى ويخلد ، والمرونة فيما ينبغي أن يتغير ويتطور .

الثبات على الأصول والكليات ـ على حد تعبير د . القرضاوي ـ والمرونة في الفروع والجزئيات .

الثبات على القيم الدينية والأخلاقية ، والمرونة في الشؤون الدنيوية والعلمية.

لذلك عبر الشاعر الإسلامي محمد إقبال عن وصف المسلم تعبيراً رائعاً حيث قال عنه :

المسلم يجمع بين نعومة الحرير ، وصلابة الحديد.

لكن المشكلة اليوم ، أن الناس يريدون من الإسلاميين أحد أمرين :

١ـ إما أن يكونوا متطورين في كل شيء ـ حتى في الأصول ـ تحت غطاء التطور تارة والتقدم أخرى ، وهذا هو الشر ذاته!!

٢ـ وإما أن يجمدوا في كل شيء حتى في الفروع ، تحت غطاء المحافظة على التراث ، وتحت غطاء الأصولية السلفية ، وهذا هو الشر ذاته!!

من هنا انحسر قسم كبير عن تعاليم الإسلام وراحوا يلهثون وراء كل برّاقٍ يأتي من الغرب تارة ، ومن الشرق أخرى ، خاصة بعد أن غاب الإسلام أو تغيّب عن الساحة الدولية ، ومردّ ذلك لا إلى نقصٍ في تعاليم الإسلام ، إنما إلى جهل مركب عند من يدّعون انتمائهم إلى الإسلام ، ومن المؤسف حقاً أن تجد الواحد من المسلمين وقد درس أفكار ماركس الشيوعي ، أو درس الأفكار الرأسمالية وتأثر بها ، بل وفُتن بها ، ثم تراه لا يعلم عن إسلامه شيئاً وقد تجد اسمه محمداً أو عمرَ أو خالداً أو علياً!!

وبعد ذلك تراه ينادي : أن الاقتصاد الإسلامي لا يصلح لزماننا!!

ولو عاد ذلك المغرور ـ وأمثاله ـ إلى كتب التاريخ ، لوجد الأجداد العمالقة عندما تمسكوا بحبل الله ، والتفوا حول سيدنا رسول الله ، وعملوا بتلك التعاليم ، كيف انقلبوا من ذلٍ وصغار ، وهوانٍ وضعف وتشرذم... إلى سادة العالم . إلى قوادٍ للبشرية نحو الفلاح والنور ، فمن الذي قام بهذا التحوّل المدهش ؟ إنها شريعة الله التي جعلت العرب خير أمة أخرجت للناس.

هذه الشريعة هي التي جعلت بدوياً يقف أمام رستم ليقول له : جئنا لنخرج الناس من عبودية الناس إلى عبودية الله رب العباد!!

هذه الشريعة هي التي جعلت واحداً من العرب يقف أمام البحر ليقول : والله لو كنت أعلم أن بعدك أناس لخضّتك بهذا الجيش لأوصل إليهم كلمة : لا إله إلا الله محمد رسول الله !!

هذه الشريعة هي التي جعلت واحداً منهم يرسل إلى ملك الروم قائلاً :

من هارون أمير المؤمنين إلى كلب الروم نقفور!!

هذه الشريعة هي التي حوّلت القبائل المتفرقة ، والوثنية المتردية ، والحياة الخشنة ، والعزلة الموحشة ، إلى الأمة الواحدة ، إلى التوحيد السامي ، إلى السمو والرفعة . . !!

هذه الشريعة هي التي حوّلت الظلام المهيمن في عصور الانحطاط إلى النور المنبثق من مصدر النور الحق وهو الله تعالى :

﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ [النور : ٣٥] .

إن التاريخ لينطق بأفصح لغة ويقول : العزة لهذه الأمة إذا استمسكت بالتعاليم الإسلامية ، والهوان إذا تخلّت عن ذلك وضيّعته.

* * *

لكن قوماً اليوم يقولون : نأخذ من الإسلام جزءاً وندع جزءاً آخر ، نأخذ جانب الصلاة والطهارة ، وندع الاقتصاد والسياسة والأمور المالية إلى نظم وضعية متطورة ، فما هو الرد على ذلك ؟

لا يمكن أن يكون هناك إسلام تحت ظل الشيوعية : أي إسلام (الصلاة والطهارة) واقتصاد وسياسة ، (من نظم شيوعية) ، ذلك لأن هناك تناقض بينهما فهذا (لينين) يقول : الدين أفيون الشعوب ، ورجل الدين يعمل على

تخدير أعصاب المظلومين والفقراء ، ويجعلهم يستكينون للذل والبؤس!!

ويقول : ليس صحيحاً أن الله هو الذي ينظم الأكوان ، إنما الصحيح أن الله فكرة خرافية ، اختلقها الإنسان ليستر عجزه!!

أما (ستالين) فيقول : نحن ملحدون ، نعتقد أن الدين يعرقل تقدمنا ونحن لا نحب أن يسيطر الدين علينا لأننا نكره أن نعيش سكارى!!

ويقول : يجب أن تقوم التربية في المدارس على مبدء إنكار الدين وجحد الألوهية!!

فكيف يطبّق الإسلام في ظل هذا النظام الشيوعي الذي لا يؤمن بالإله ؟ ومثل هذا النظام ينطبق على غيره من النظم المبثوثة هنا وهناك ، والحل هو أن يُؤخذ الإسلام كله أو يترك كله ، ذلك لأن الإسلام نظام كامل شامل لا ينقصه أي شيء ـ لا إضافة ولا تعديلاً ـ كما في قوله تعالى :

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ٨٩] .

إنه يسير مع الإنسان منذ ولادته ـ بل قبل أن يستهل إلى الدنيا ـ أي عندما يكون في رحم أمه لينتقل معه إلى الطفولة إلى الشباب إلى الكهولة إلى القبر.. إلى الحشر ، ولن يدعه الإسلام يتخبّط خبط عشواء في أي مرحلة.

لذلك لا يمكن تجزئة الإسلام ، أو تبعيضه ، كما أراد اليهود من رسول الله ﷺ حينما عرضوا عليه أن يدخلوا في الإسلام بشرط أن يدعهم يحتفظوا ببعض عاداتهم وتقاليدهم المتوارثة ، فكان الجواب :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ [البقرة : ٢٠٨] .

والتفسير : أي ادخلوا في شرائع الإسلام جملة ، ولا تدعوا منه شيئاً.

وإلا ستكون النتيجة اتباع الأهواء ـ وكم هي كثيرة ـ والمآل إلى الفتن :

﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة : ٤٩] .

ولو رحنا نتأمل في فلسفة الإسلام الاقتصادية لوجدنا أنها لا تقبل التجزئة أبداً : فهو يبيح للفرد التملّك ـ الملكية الخاصة ـ ويدافع عنها ويحميها : ذلك كي يتقن وينتج ويحول المال إلى وسيلة صالحة يسعد بها ويُسعد غيره.

وفي الوقت نفسه لم ينس مصلحة المجتمع ، لذلك كان التوازن بينهما ، لا إفراط ولا تفريط ، كل له حقوق وعليه واجبات... من هنا نعلم لماذا حرم الإسلام تبديد المال ، والترف والكنز للمال والاحتكار والربا...

إنه يمدح التجارة والتجار ورجال الأعمال والذين لهم التأثير الكبير لتوفير الحاجات ودخول السوق الاقتصادية العالمية ، لكن بشرط واحد ذُكر في الآية نفسها :

﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [النور : ٣٦ـ٣٧] .

لكنه وضع قائمة من التوجيهات والإرشادات المتعلقة بالتجارة :

فلا تطفيف في الكيل والميزان ، امتثالاً لأوامر الله تعالى :

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ

يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين : ١-٦] .

ولا غش : «**من غش فليس منا**» .

ولا احتكار : «**من احتكر فهو خاطئ**» .

ولا ربا : «**لعن الله آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه**» .

إلى ما هنالك من أمور بينتها كتب الفقه.

* * *

وحينما سمع الصحابة الأكارم الوعظ من سيدنا رسول الله ﷺ ، وسمعوا منه وهو يتحدث عمّا تساويه الدنيا بالنسبة للآخرة انطلقوا لا يخافون شيئاً إلا الدنيا ـ أن تُفتَحَ عليهم ـ!! من ذلك ما رواه سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : «**لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة**»(١) .

وما رواه قيس بن أبي حازم ـ رضي الله عنه ـ قال : سمعت مستورداً ، أخا بني فهر وهو يقول : قال رسول الله ﷺ : «**ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه ـ وأشار يحيى بن سعيد بالسبابة ـ في اليمّ ، فلينظر : بم ترجع ؟**»(٢) .

وما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ :

«**الدنيا سجن المؤمن ، وجنة الكافر**»(٣) .

وفي القرآن الكريم مشاهد علىٰ ذلك الأمر في مواطن كثيرة منه ،

---

(١) رواه الترمذي.
(٢) رواه الترمذي ومسلم.
(٣) رواه الترمذي ومسلم.

ولنأخذ مثلاً قصة اليهود التي تكررت كثيراً في القرآن ، مرةً يمدحهم ومرةً يذمهم!!

فيقول في مدحهم :

﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الدخان : ٣٠ـ٣٢] .

ويقول أيضاً : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة : ٢٠] .

ويقول : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة : ٤٧] .

لكن لماذا هذا المدح ؟

إنهم تمسكوا في البدايات بالعقيدة ـ عقيدة التوحيد ، واتبعوا سيدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف . . عليهم السلام ـ كما في قوله تعالى :

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة : ١٣٣] .

وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ٢٤] .

لكن ماذا حدث بعد هذا ؟!

إن بني إسرائيل تنكبوا عن الطريق الأول ، وتغيرت أحوالهم ، فكان الوصف الثاني لهم ذماً وتقريعاً من الله تعالى :

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ

أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة : ٥٩ـ٦٣] .

لكن القرآن ركز على فكرة : أن اليهود تحوّلوا من شعبٍ يحب الآخرة إلى شعبٍ غارق في الشهوات والملذات ، لاهث وراء الدنيا ، لذلك قال تعالى :

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ [البقرة : ٩٦] .

فماذا كانت النتيجة ؟ يقول الله تعالى :

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف : ١٦٧] .

إنه سرد سريع ومختصر لما ورد في القرآن عن أحوال اليهود ، وهذا ليس من باب التسلية والترف الفكري ، إنما من باب الذكرى والموعظة .

إنها أمة سبقتكم مُدحت حينما أقبلت على الآخرة ، وقُدحت يوم استكلبت على الدنيا فانتبهوا أيها المسلمون وانظروا إلى هذا المثال الحي أمامكم .

لذلك قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس : ١٣ـ١٤] .

ويعقب الشيخ محمد الغزالي على ذلك بقوله :

الكلام واحد للفئتين ، الكلام واحد للجنسين ، الكلام الذي قيل للجنس العبري من ثلاثين أو أربعين قرناً قيل للجنس الإسلامي أو للجنس العربي من أربعة عشر قرناً .

وإننا نتساءل كيف هوى اليهود ؟ هَووا بحبّ الحياة ، هَوُوا بالحرص على المال ، وهَوُوا من شاهق لأنهم لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ، هَوُوا من شاهق لأن الشخصية الدينية التي تميزوا بها وكُرموا من أجلها تلاشت في خلالهم وانمحت من خصالهم!!

وظن الحمقى أن صلة أخرى تربطهم بالله هي صلة النّسب للأنبياء ، فهم كما يقولون أبناء الأنبياء وأبناء الأسباط ، ولا شيء من هذا له قيمة عند الله ؟

ننظر إلى المسلمين فنجد فعلاً أن الأمة الإسلامية في عصرنا هذا تخالف العصر الأول ، ففيه نزل قول الله تعالى :

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [التوبة : ١١١] .

سارع جمهور الناس إلى توقيع العقد ، بل قالوا : نعمت الصفقة ، نفوس هو خالقها وأموال هو رازقها ، يأخذ هذا منا ليعطينا عليه الجنة!!

نعمت الصفقة ، هو المتفضل أولاً والمتفضل آخراً.

ننظر إلى المسلمين الآن ، فماذا نجد ؟

إنه شيء آخر ، نجد حباً غريباً للحياة ، حباً دنيئاً للحياة ، حرصاً غريباً على المتع ، ذهولاً عن الإسلاميات التي شرف بها الأولون ، العرب الأولون ما كانوا يشرفون إلا بالإسلام ، أما الآن : فإن اسم الإسلام يوشك أن يختفي ، والأمة تحب المال والمتع ، وعُرف هذا في تصرفاتها على نحو غريب! كيف ؟

يقول أعداء الإسلام لأنفسهم : ما نجد الأمة الإسلامية في وضع أبعد لها عن الله ، وأنأى عن تعاليم دينها منها في هذا العصر!

إن النبي ﷺ قال محذراً من الوصول إلى هذا الأمر :

«يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها ، قالوا : أومن قلة نحن يارسول الله ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن .

قالوا : وما الوهن ؟

قال : حبّ الدنيا وكراهية الموت»[1] .

هذه هي حقيقة الدنيا بالنسبة للآخرة ، حينما تفهمها الأمة فلن تخطئ الهدف ولن تبتعد عن الطريق المستقيم ، إنما لن تخاف وقتها من الأعداء ولا من أي شيء إلا أنها تخاف من انفتاق الدنيا بفتنها ولذائذها.

والعود إلى القرآن الكريم فيه من المنافع والدروس ، حيث نتوقف عند قصة سحرة فرعون لنتبين ما فيها من وعظ وإرشاد ، يقول الله تعالى شارحاً الحوار الذي دار بين فرعون وبين سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ :

﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ [طه : ٥٦ـ٥٩] .

وبعد أن قبل موسى ـ عليه السلام ـ التحدي من فرعون الذي راح يجمع سحرته وجنوده ظاناً أن المسألة هي مسألة تزييف وسحر.

---

(١) رواه الإمام مسلم.

ولما جاؤوا وقف موسى ـ عليه السلام ـ واعظاً ومرشداً لكن فرعون لم يدع مجالاً لذلك الوعظ أن يسري في الأفئدة ، ووعدهم بالأجر الكبير ، وأغراهم.

﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَٰزَعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ [طه : ٦٠ـ٦٤] .

وتبدأ المناقشات قبل المعركة الحاسمة ، فموسى ـ عليه السلام ـ والقلة الضعاف معه إلى جانب ، وفرعون وزينته وحشمه ومملكته وراء السحرة يريدون القضاء ـ حسب زعمهم ـ على موسى ـ عليه السلام ـ لكن موسى من ورائه رب القوى والقدر ، من ورائه الذي بيده الأمر من قبل ومن بعد ، إنه لا يفعل شيئاً إلا بإرادة الله وتوجيهه ، فهو ضعيف بذاته قوي بالله ، فقير بذاته غني بالله . . . :

﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه : ٦٥ـ٦٩] .

وموسى ـ عليه السلام ـ ليس في يده إلا العصا ، ولكن الأمر الإلهي يأتيه أن يلقيها وعندها ستأكل كل ما خيّل إليهم أنه يسعى ، فألقاها ليكون الأمر انقلاباً في عالم الطغاة لتنكشف الحقيقة أمام السحرة ، إنهم احترفوا السحر مهنة ، وهم أخبر الناس بهذا الأمر ، لكن القضية هنا ليست سحراً ، فما كان منهم إلا :

﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ [طه : ٧٠] .

هنا تغيرت الألوان في وجه فرعون ، إنه أمام شعبه وهو يدّعي أنه إله ، وهو الذي ينفق الأموال الطائلة على هؤلاء السحرة ثم يؤمنون ـ بدون إذنه ـ برب موسى وهارون . . لكنك يا مغفل نسيت أن النور إذا لامس شغاف القلب أشرق القلب بالإيمان دون استئذان أحد ، لأنه تعلّق بالواحد الأحد ـ جل جلاله ـ ثم راح يهدد ويوعد ، واهتدى إلى فكرة ليلبّس بها على شعبه فوجد كبش الفداء فوضع اللوم على كبير السحرة وذلك ليبعد موضوع إيمان السحرة عن أعين الناس لكن :

﴿ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ۝٧٠ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه : ٧٠ـ٧١] .

لكن ما هي نتيجة تهديده ووعيده ؟!

إنهم لم يتأثروا بهذه التهديدات ، بل لما انكشفت أمامهم الحجب لم يعودوا ينظرون إلى القشور إنما سبروا الأعماق لذلك صاحوا من أعماقهم وهم ينظرون إلى تهديده ووعيده نظر الاستصغار وعدم الاهتمام ، وكأنهم يقولون له :

يا فرعون . . يا من غرّك الملك والمنصب والمال ، إنك لن تملك أن تحرمنا إلا اللذة المؤقتة ـ لذة الدنيا ـ وكل تهديداتك لن تنفعك لأننا ننتظر ذلك منك ، فما إن تنفذ حكم الإعدام فينا حتى ننتقل إلى دار الخلد والقرار ، دار النعيم الأبدي ، إنك يا فرعون تقارن الدنيا بالآخرة!! عجباً لك تضع القمم في كفه وتضع القش في الكفة الأخرى ، هذه الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة وتهددنا بها!!

﴿ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾ [طه : ٧٢] .

إننا قررنا أن نفضل الآخرة على دنياك كلها . . ولقد نجحنا في قرارنا واختيارنا ، فما عند الله خير وأبقى .

إن ما عند الله لهو خير وأعظم ثواباً لمن أطاعه وسار على صراطه ، وما عند الله لهو عذاب رهيب لمن عصاه وأعرض عنه :

﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [طه : ٧٣ـ٧٦] .

يقول الإمام القرطبي تعليقاً على ذلك : قال مالك : دعا موسى ـ عليه السلام ـ فرعون أربعين سنة إلى الإسلام ، وأن السحرة آمنوا به في يوم واحد ، فسبحان الهادي يهدي من يشاء ، ويعصم ويعافي فضلاً ، ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلاً .

قال عبد الله بن عباس : كانوا من أول النهار سحرة فصاروا من آخره شهداء بررة .

وبعد هذه السياحة في أفكار هذا الكتاب توصلنا إلى ما يلي :

● اتُهمّ الإسلام بأنه اعترف ، بل وكرّس الطبقية (فقراء وأغنياء) ، لكننا وجدنا بالأدلة الدامغة أن هذه الفرية يجب أن يلبسها أولئك الذين يكيلون للإسلام هذه التهمة ، والإسلام منها بريء .

●● عرّجنا على بعض التعريفات المناسبة لموضوعنا : المال ، الفقر ، الغنى .

● تكلمنا عن ميزات الميزان الإسلامي ، وتحدثنا عن الفرق بين ميزان الإسلام وبين الموازين الأخرى.

●● وتكلمنا عن بعض توجيهات الإسلام للفقراء وللأغنياء.

●● ولكي يكون الأمر مجسّداً أمامنا ، تحدثنا عن نماذج من الفقراء ونماذج من الأغنياء عبر التاريخ ـ خاصة من عصر الصحابة.

● ثم عرجنا على ما يُشاع من أن السعادة لا تأتي إلا بالمال ، وأثبتنا أن السعادة تأتي عن طريق الإيمان والإنفاق وخدمة الناس.

●● وتحدثنا عن أهم الوسائل التي تقارب بين الأغنياء والفقراء. وماذا يهدف الإسلام من خلال ذلك.

● ثم تكلمنا عن واقع المسلمين اليوم ، وتبيّنا أن المسلمين أغنياء لو طبقوا حقيقة الإسلام ، وهم فقراء عندما أعرضوا عنه.

●● ثم جاء الحديث عن حقيقة الدنيا أمام الآخرة.. وعن عدم تبعيض الإسلام وعن صلاحيته لكل الأزمان .

أما بعد :

يقول الله تعالى :

﴿ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴾ [محمد : ٣٨] .

ويقول أيضاً :

﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص : ٨٣] .

* * *

ومسك الختام

اللهم صل على محمد وآله [وأصحابه] ، وهب لي العافية من دَيْن تُخلق به وجهي ويحار فيه ذهني ويتشعّب له فكري ويطول بممارسته شُغلي ، وأعوذ بك يا رب من همّ الدَّين وفكره وشغل الدَّين وسهره ، فصل على محمد وآله [وأصحابه] وأعذني منه وأستجير بك يا رب من ذلّته في الحياة ومن تبعته بعد الوفاة ، فصل على محمدٍ وأجرني منه بوسعٍ فاضلٍ أو كفافٍ واصلٍ .

اللهم صل على محمد وآله [وأصحابه] ، واحجبني عن السّرف والإزدياد وقوّمني بالبذل والاقتصاد ، وعلّمني حسن التقدير واقبضني بلطفك عن التبذير وأَجْر من أسباب الحلال أرزاقي ووجّه في أبواب البرّ إنفاقي وازْوِ عنّي من المال ما يحدث لي مخيلةً أو تأدّياً إلى بغي أو ما أتعقّب منه طغياناً .

اللهم حبّب إليّ صحبة الفقراء وأعنّي على صحبتهم بحسن الصبر ، وما زويت عنّي من متاع الدنيا الفانية فاذخره لي في خزائنك الباقية . واجعل ما خوّلتني من حطامها وعجّلت لي من متاعها بُلغة إلى جوارك ووصلةً إلى قُربك وذريعةً إلى جنّتك .

إنك ذو الفضل العظيم ، وأنت الجواد الكريم[1] .

* * *

---

(١) من أدعية الإمام السجاد: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم -

المصادر والمراجع

obeikandl.com

المصادر والمراجع

١ـ تفسير القرآن العظيم : للحافظ أبي الفداء ابن كثير، عيسى البابي.
٢ـ صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني، دار الفكر .
٣ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول : لابن الأثير ، (ت) عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر .
٤ـ الأدب المفرد : للحافظ البخاري، دار الكتب العلمية .
٥ـ مسند الإمام أحمد : لأبي عبد الله الشيباني، دار إحياء التراث العربي .
٦ـ رياض الصالحين : للإمام النووي، مؤسسة الرسالة .
٧ـ موطأ الإمام مالك : برواية يحيى بن كثير الليثي، دار الفكر .
٨ـ تفسير آيات الأحكام : محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي .
٩ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : للمتقي الهندي، مؤسسة الرسالة .
١٠ـ الزهد : لعبد الله بن المبارك ، (ت) الأعظمي، دار الكتب العلمية .
١١ـ الفقه الإسلامي وأدلته : د . وهبة الزحيلي، دار الفكر .
١٢ـ البداية والنهاية : لابن كثير، دار الكتب العلمية .
١٣ـ إحياء علوم الدين : لأبي حامد الغزالي، دار الخير .
١٤ـ شرح العقيدة الطحاوية : للقاضي ابن أبي العز الدمشقي، مكتبة دار البيان .
١٥ـ شرح مسند الإمام أبي حنيفة : للملا علي القاري، دار الكتب العلمية .
١٦ـ حياة الصحابة : محمد يوسف الكاندهلوي، دار القلم .
١٧ـ الاعتصام : للمحقق أبي إسحاق الشاطبي، دار الفكر .
١٨ـ تهذيب سيرة ابن هشام : عبد السلام هارون، مؤسسة الرسالة .
١٩ـ فتوح البلدان : لأبي الحسن البلاذري، دار الكتب العلمية .
٢٠ـ البنك اللا ربوي في الإسلام : محمد باقر الصدر، دار التعارف .
٢١ـ الأموال : أبو عبيد القاسم بن سلام، مؤسسة ناصر للثقافة .

٢٢ـ المستطرف في كل فنٍ مستظرف : للأبشيهي، دار الكتب العلمية .
٢٣ـ كتابنا الأخلاق الإسلامية «للناشئة» : (٤) أجزاء، دار المحبة .
٢٤ـ التبشير والاستعمار : د . خالدي وفرّوخ، المكتبة العصرية .
٢٥ـ صفة الصفوة : للإمام العالم جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، دار الكتب العلمية .
٢٦ـ تهذيب تاريخ الخلفاء : للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، دار الألباب .
٢٧ـ جامع العلوم والحكم : لابن رجب الحنبلي ، (ت) د . وهبة الزحيلي، دار الخير .
٢٨ـ تاريخ الإسلام : د . حسن إبراهيم حسن، دار إحياء التراث العربي .
٢٩ـ دستور الأخلاق في القرآن : د . محمد عبد الله درّاز، مؤسسة الرسالة .
٣٠ـ مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح ونجاة الأرواح : للشرنبلالي، ت (عبد الجليل العطا) .
٣١ـ سد الذرائع في الشريعة الإسلامية : محمد هشام البرهاني .
٣٢ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر : للمسعودي، دار الهجرة .
٣٣ـ كتابنا : مكارم الأخلاق عند ابن تيمية ـ رحمه الله ـ، دار الخير .
٣٤ـ الضرائب الثابتة في الاقتصاد الإسلامي : د . عبد الأمير كاظم .
٣٥ـ أصول الاقتصاد الإسلامي : د . رفيق المصري، دار القلم .
٣٦ـ السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد : د . عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة .
٣٧ـ من روائع حضارتنا : د . مصطفى السباعي، دار الإرشاد .
٣٨ـ الكسب : للإمام محمد بن الحسن الشيباني ، (ت) د . زكار، توزيع حرصوني ط١/ ١٩٨٠م .
٣٩ـ سكان العالم الإسلامي : محمود شاكر، مؤسسة الرسالة .
٤٠ـ الخبز والبنادق (الإقتصاد العالمي في أزمة) : نايجل هاريس .
٤١ـ الإسلام والعلمانية (وجهاً لوجه) : د . يوسف القرضاوي، مكتبة رحاب .
٤٢ـ مجموع الفتاوى : للإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ط١/ السعودية .
٤٣ـ رجال الفكر والدعوة في الإسلام : أبو الحسن علي الندوي، مكتبة دار الفتح .
٤٤ـ تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق : للزيلعي، دار المعرفة .
٤٥ـ الإحكام في تمييز الفتاوي عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام : للقرافي، مكتب المطبوعات الإسلامية .

٤٦ـ الإسلام والأوضاع الإقتصادية : للشيخ محمد الغزالي، مكتبة رحاب .
٤٧ـ الخراج : للقاضي أبو يوسف ـ صاحب الإمام أبي حنيفة، المكتبة السلفية .
٤٨ـ لسان العرب (قاموس) : لابن منظور، دار المعارف .
٤٩ـ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : للكاساني، دار الكتاب العربي .
٥٠ـ ومضات من حياة الإمام السجاد (علي بن الحسين): للمؤلف، دار التعارف .
٥١ـ اشتراكية الإسلام : د . مصطفى السباعي، جامعة دمشق .
٥٢ـ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء : ابن حبان البستي، دار الكتب العلمية .
٥٣ـ الثروة المعدنية العربية : د . محمد رضا محرم، مركز دراسات الوحدة العربية .
٥٤ـ المسيرة التاريخية لتطبيق الزكاة (دراسة فقهية اقتصادية تاريخية): للمؤلف، دار الأمين .
٥٥ـ الغارة على العالم الإسلامي : أ . ل . شاتليه ، تعريب : محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر .
٥٦ـ أصول الفقه الإسلامي : د . إبراهيم سلقيني، جامعة دمشق .
٥٧ـ أعلام الموقعين عن رب العالمين : لابن قيم الجوزية، دار الفكر .
٥٨ـ مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام : د . يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة .
٥٩ـ الطاقة النووية العربية : د . عدنان مصطفى، مركز دراسات الوحدة العربية .
٦٠ـ الصحيفة السجادية : للإمام علي بن الحسين (زين العابدين)، مؤسسة الأعلمي .
٦١ـ الإسلام عقيدة وشريعة : للشيخ محمود شلتوت، مطبعة البابي الحلبي .
٦٢ـ المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي : د . عجيل النشمي، المجلس الوطني للثقافة في الكويت .
٦٣ـ اقتصادنا : محمد باقر الصدر، دار التعارف .
٦٤ـ شرح السنة : للبغوي ، (ت) شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي .
٦٥ـ الأحكام السلطانية والولايات الدينية : للماوردي، دار الكتب العلمية .
٦٦ـ المال في الإسلام : د . محمود محمد البابلي، دار الكتاب اللبناني .
٦٧ـ البنوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق : د . عبد الله الطيار، نادي القصيم الأدبي .
٦٨ـ القاموس المحيط : للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة .
٦٩ـ الورع : للإمام أحمد بن حنبل ، (ت) د . قاروط، دار الكتب العلمية .
٧٠ـ النهج المحمدي : عبد العزيز المسند، النادي الأدبي بالرياض .
٧١ـ سر تأخر العرب والمسلمين : للشيخ محمد الغزالي، دار البعث بالجزائر .

٧٢ـ اقتصاديات الزكاة : د . عبد الحميد محمود البعلي، دار السلام .
٧٣ـ نظام التأمين في هدي أحكام الإسلام وضرورات المجتمع المعاصر : د . محمد البهي، مركز الخدمات الثقافية .
٧٤ـ الموسوعة الاقتصادية الإسلامية : د . محمد عبد المنعم الجمال، دار الكتاب المصري .
٧٥ـ فدائيون في تاريخ الإسلام : د . أحمد الشرباصي، دار الرائد العربي .
٧٦ـ علي بن أبي طالب مستشار أمين للخلفاء الراشدين: للمؤلف، مؤسسة الأعلمي .
٧٧ـ المشرق العربي والغرب : د . جلال أمين، مركز دراسات الوحدة العربية .
٧٨ـ المحلّى : لابن حزم ، (ت) أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة .
٧٩ـ الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد : للجويني، مكتبة الخاني بالقاهرة .
٨٠ـ الترغيب والترهيب : للمنذري ، (ت) محمد خير الدمشقي، المطبعة العامرة بمصر .
٨١ـ الغزو الثقافي يمتد في فراغنا : للشيخ محمد الغزالي، دار الكتب بالجزائر .
٨٢ـ الربا : أبو الأعلى المودودي، دار الفكر .
٨٣ـ قضايا فقهية معاصرة : د . محمد سعيد رمضان البوطي، مكتبة الفارابي .
٨٤ـ كتابنا : واحة الصالحين، دار المكتبي .
٨٥ـ السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية : لابن تيمية، دار الكتاب العربي بمصر .
٨٦ـ المغني مع الشرح الكبير : لابن قدامة الحنبلي، دار الكتاب العربي .
٨٧ـ أخبار عمر : علي وناجي الطنطاوي، دار الفكر .
٨٨ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري : لابن حجر العسقلاني، دار الفكر .
٨٩ـ نظام الإسلام ـ الإقتصاد ـ : محمد المبارك، دار الفكر .
٩٠ـ العدالة الإجتماعية في الإسلام : للسيد قطب، دار الشروق .
٩١ـ الإسلام وأزمة الغرب : رجا غارودي ، (ترجمة) : رفيق المصري، عالم المعرفة .
٩٢ـ خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم : د . فتحي الدريني، مؤسسة الرسالة .
٩٣ـ كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة : عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم .
٩٤ـ خطوط رئيسية في الإقتصاد الإسلامي : محمود أبو السعود، مكتبة المنار الإسلامية .
٩٥ـ الإستخراج لأحكام الخراج : لابن رجب، دار المعرفة .

٩٦- الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا : د . يوسف القرضاوي، دار البعث بالجزائر .
٩٧- حصاد الغرور : للشيخ محمد الغزالي، دار القلم .
٩٩- محمد المثل الكامل : محمد أحمد جاد المولى، دار المحبة .
١٠٠- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان : لابن القيم، مكتبة البابي الحلبي .
١٠١- الأشباه والنظائر : لابن نجيم ، (ت) محمد مطيع الحافظ، دار الفكر .
١٠٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للهيثمي، دار الكتاب العربي .
١٠٣- التكافل الإجتماعي في الإسلام : محمد أبو زهرة، دار المعارف .
١٠٤- إحياء الأرض الموات : د . محمد الزحيلي، جامعة الملك عبد العزيز جدة .
١٠٥- مقدمة ابن خلدون : (ت) علي عبد الواحد وافي، مؤسسة الأعلمي .
١٠٦- التوبة والاستغفار عند ابن تيمية: للمؤلف، دار الكتاب العربي .
١٠٧- فقه الزكاة : د . يوسف القرضاوي، دار الإرشاد .
١٠٨- شرح نهج البلاغة : لابن أبي الحديد ، (ت) محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر .
١٠٩- قواعد الأحكام في مصالح الأنام : للعز بن عبد السلام، دار الجيل .
١١٠- المسلم في عالم الاقتصاد : مالك بن نبي، دار الشروق .
١١١- النظم الإسلامية : د . صبحي الصالح، دار العلم للملايين .
١١٢- الحلال والحرام في الإسلام : د . يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة .
١١٣- المبسوط : للإمام السرخسي، السعادة في القاهرة .
١١٤- الحرية الإقتصادية وتدخل الدولة : د . عبد الله الثمالي، جامعة أم القرى .
١١٥- فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير : للشوكاني، دار الخير .
١١٦- مفهوم الحاجات في الإسلام وأثره على النمو الاقتصادي : عبد الله عبد العزيز عابد، جامعة الملك عبد العزيز، جدة .
١١٧- تحفة الحقائق في المواعظ والرقائق: للمؤلف، دار المكتبي بدمشق .
١١٨- تاريخ الأمم والملوك : للطبري، دار الفكر .
١١٩- بداية المجتهد ونهاية المقتصد : لابن رشد، شركة المطبوعات العربية .
١٢٠- العقد الفريد : لابن عبد ربه، دار الكتاب العربي .
١٢١- زاد المعاد في هدي خير العباد : لابن قيم الجوزية، دار إحياء التراث العربي .

١٢٢ـ معيد النعم ومبيد النقم : للسبكي ، ت (محمد علي النجار)، مكتبة الخانجي بالقاهرة .
١٢٣ـ الإقتصاد الإسلامي ـ مقوماته ومنهاجه ـ : إبراهيم دسوقي أباظة، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية .
١٢٤ـ منهج عمر بن الخطاب في التشريع : محمد بلتاجي، دار الفكر العربي .
١٢٥ـ المدخل الفقهي العام : مصطفى أحمد الزرقا، ألف باء الأديب .
١٢٦ـ الإقتصاد الإسلامي ـ مدخل ومنهاج ـ : د . عيسى عبده، دار نهضة مصر .
١٢٧ـ القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً : سعدي أبو جيب، دار الفكر .
١٢٨ـ الدرر المباحة في الحظر والإباحة : خليل عبد القادر الشيباني النحلاوي .
١٢٩ـ سبل السلام شرح بلوغ المرام : للصنعاني، دار السلام .
١٣٠ـ اقتصادنا في ضوء القرآن والسنة : د . محمد حسن أبو يحيى، دار عمار .
١٣١ـ الحرمان والتخلف في ديار المسلمين : د . صبحي الطويل، مؤسسة الرسالة .
١٣٢ـ الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية : د . محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر .
١٣٣ـ أسئلة حرجة وأجوبة صريحة : للشيخ محمد متولي الشعراوي، دار النصر .
١٣٤ـ سيرة عمر بن عبد العزيز : لابن عبد الحكم، المكتبة العربية .
١٣٥ـ أسباب النزول : للواحدي، دار الفكر .
١٣٦ـ مختصر المحاسن المجتمعة : للصفوري، دار ابن كثير .
١٣٧ـ التاريخ الأندلسي : د . عبد الرحمن علي الحجي، دار المعارف .
١٣٨ـ سير أعلام النبلاء : للحافظ الذهبي، مؤسسة الرسالة .
١٣٩ـ الاستيعاب في أسماء الأصحاب : لابن عبد البر، مؤسسة إسماعيليان .
١٤٠ـ رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار : لابن عابدين، دار الفكر .
١٤١ـ مقاصد الشريعة الإسلامية : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار الكتب العلمية .
١٤٢ـ إضافة إلى الجرائد . . والمجلات . . والدوريات . . والنشرات (ذُكرت في حينها) .

* * *

فهرس الكتاب

الاهداء ٧

الباب الأول: تمهيد ٩

الباب الثاني: الإسلام يكرس الطبقية ويعترف بها!! ٢٥

الفصل الأول: أهمية هذا الموضوع ٢٧

الفصل الثاني: نظرة الإسلام لذلك ٢٩

الفصل الثالث: ماذا عن التفاوت في الرزق؟! ٣٥

الفصل الرابع: ما هي حجج المدافعين عن الطبقية؟! ٤١

الفصل الخامس: تهديم الإسلام للطبقية!! ٤٤

الفصل السادس: ماهي النتيجة؟! ٥٣

االباب الثالث: مفاهيم عامة ٥٩

الفصل الأول: ماذا يعني المال؟ ٦١

الفصل الثاني: ماذا يعني الفقر؟ ٦٥

الفصل الثالث: ماذا يعني الغنى؟ ٦٨

الفصل الرابع: ماذا يعني الرزق؟ ٧١

الفصل الخامس: ماذا يعني الميزان؟ ٧٤

الفصل السادس: ما هي أنواع السلع والخدمات؟ ٧٧

الباب الرابع: ماهو الميزان الصحيح؟! ٨١

الفصل الأول: حقيقة الميزان ٨٣

الفصل الثاني: الإنصاف في هذا الميزان ٩٠

الفصل الثالث: الفرق بين ميزان الإسلام وغيره ٩٤

الفصل الرابع: الإسلام يمدح الفقر.. ويمدح الغنى!! ١٠٥

الفصل الخامس: مع هذا الميزان.. بركات!! ١١٥

الباب الخامس: الفقراء (ما لهم، وما عليهم) ١١٩

الفصل الأول: من النظم الغير إسلامية ١٢٠

الفصل الثاني: الجمع بين النصيحة والإلزام!! ١٢٤

الفصل الثالث: إلى الفقراء ١٢٧

obeikandl.com

الباب السادس: الأغنياء (ما لهم، وما عليهم) ١٦٥
الفصل الأول: طريقة عرض القرآن لقضية الغنى ١٧٠
الفصل الثاني: ذم الإسلام الغرق في شهوات الدنيا!!
الفصل الثالث: ماذا عن الإنفاق؟ ١٨٣
الفصل الرابع: إلى الأغنياء ١٨٧
الفصل الخامس: الطمع في الدنيا سبيل إلى الهزائم!! ٢١٣
الباب السابع: أغنياء وفقراء... من التاريخ!! ٢١٥
الفصل الأول: فقراء من التاريخ ٢١٨
الفصل الثاني: أغنياء من التاريخ ٢٣٦
الباب الثامن: السعادة تولد من المال!! ٢٥٣
الفصل الأول: هل الغني هو السعيد حقاً؟! ٢٥٥
الفصل الثاني: السعادة في القرآن الكريم ٢٦٠
الفصل الثالث: حقيقة السعادة ٢٦٤
الباب التاسع؛ التقارب بين الأغنياء والفقراء!! ٢٨٣
الفصل الأول: توجيهات الإسلام في ذلك ٢٨٥
الفصل الثاني: الوسائل التي تقرّب بين الأغنياء والفقراء ٢٨٨
الفصل الثالث: ﴿كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ ٣١٤
الباب العاشر: المسلمون اليوم: فقراء.. أم.. أغنياء؟! ٣١٩
الفصل الأول: فكرة بسيطة عن الاستهلاك ٣٢١
الفصل الثاني: فكرة عن الملكية ٣٢٧
الفصل الثالث: لغة الإحصاء والأرقام!! ٣٣٠
الفصل الرابع: المطلوب: تكامل وتوازن بين المسلمين ٣٤٦
الباب الحادي عشر: الخاتمة ٣٦٠
... ومسك الختام ٣٧٥
المصادر.. والمراجع ٣٧٧
فهرس الكتاب ٣٨٣

* * *

obeikandl.com